# منطق الأصول السماوية الاعتقادية

بقلم الأستاذ المهندس: أسامة حافظ عبدو

اشـتَبَهَ مفهومُ الشـَّريعةِ على الآخرين، وزعَموا أنَّ الأنبياء أقاموا الرُّسـومَ الشـَّكليَّةَ للفرائضِ وَحَثُّوا عليهـا فقط حتَّى نَقومَ مُعتَقِدِينَ بهـا، وأنَّ الحركـاتِ والطُّقوسَ من الواجباتِ التي يَلْزَمُ القيامُ بها دونَ اعتبارِ أنَّ لها مَضامينٌ ومَعانٍ وحقائق!

لكنَّ منطقَنا العلويَّ يرىَ أنَّ العرفانَ ليسَ محصـورًا بعلمِ الرُّسـومِ التَّشـريعيِّ، فهناكَ علمُ التَّمكينِ التَّحقيقيِّ، لأنَّ الرَّبَّ جعلَ الْمَعلومَ والْمَرسـومَ تعبيرًا عن الْمَضـمونِ والشـَّكلِ، وأقامَ بذلكَ عالَمَي الغَيبِ والشَّهادةِ، فالقلبُ والعقلُ مثالٌ من عالَمِ الغيبِ والبَصَرُ مثالٌ من عالَمِ الشَّهادةِ.

وَمَن لم يَشـهَدِ الْمَثلَ الأعلى لم يَشهدْ عظمةَ الحقِّ في التَّجلِّي، وَفَاتَهُ الكثيرُ من العرفانِ، لأنَّ الأمرَ متعلِّقٌ بالشَّـهادَتين، وهو معنى قول سـيِّدنا المسيح (ع): (مَن لم يُولَدْ ولادَتين لَم يَلِجْ ملكوتَ السَّماوَات)، وقد قامت نشـأةُ العرفانِ على مشـاهِدِ التَّثليثِ في الْمَلكوتِ. فالأمرُ الوجوديُّ بينَ جَلِيٍّ وخَفيٍّ، والتَّسبيحُ هو إفرادُ الأصلِ عن رسومِ الفروعِ.

من هنا يمكنُ القولُ: إنَّ منطقَنا العلويَّ يُوضـِّحُ أَنَّ الفُرُوعَ التَّعَبُّدِيَّةَ هِيَ فروعٌ اعتقادِيَّةٌ إثباتًا لِجِهَةِ وُجُوبِ ممارَسَتِها كَي يَصِحَّ العَمَلُ بِهَا، ولكنَّ الأُصُولَ الاعتقَادِيَّةَ ليسَتْ هي الفُرُوعُ التَّعَبُّدِيَّةُ، فَالأَصلُ لَهُ فَروعٌ مِن جِهَةِ التَّطبيقِ، وَالفَروعُ ليسَت أَصلاً مِن جِهَةِ التَّحقِيقِ.

فالفُرُوعُ التَّعَبُّدِيَّةُ الشـَّكليَّةُ إذنْ هي الصُّورُ والحركاتُ الْمُغايرَةُ لِمَضـمونِ الأُصـُولِ الاعتقَادِيَّةِ، وَقَدْ وُصِفَتْ الفروعُ بالطَّاعَةِ، كما وُصِفَتِ الأُصُولُ بالإيمَانِ، وقَرَنَهُمَا الرَّبُّ في عِدَّةِ مَوَاضِعَ، فَخُلاصَةُ العِلمِ اليَقِينُ، وَخُلاصَةُ العَمَلِ الإخلاصُ، والعِلمُ بِلا يَقِينٍ هَبَاءٌ، وَالعَمَلُ بِلا إخلاصٍ رِيَاءٌ.

وَقَدْ جاءَ في منطقِنا العلويَّ تَفصـِيلُ الأُصـُولِ وَالفُرُوعِ وَمَقَاصـِدُهُما، وَجُعِلَتْ أَرْكَانُ العِبَادَاتِ مَقرُونَةً بِالأُصُولِ الاعتقَادِيَّةِ، لأنَّ العِلَّةَ هي مَا يَحتَاجُ الشَّيءُ إِلَيهِ.

فالأصولُ هي الغَايَةُ التِي مِن أَجلِهَا وُضِعَ الشَّيءُ، وَلذلكَ كانتِ العِبَادَاتُ مُغايـرَةً للحركاتِ، وكانت عـبارةً عن كُلِّ مَا فِيهِ نِـيَّةُ القُـربَى للرَّبِّ لا شكلُ القُربى، وقد قال الإمامُ علي (م): (فَرَضَ اللّهُ الإِيمَانَ تَطهِيرًا مِنَ الشـِّركِ، وَالصـَّلاةَ تَنزِيهًا عَنِ الكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَسـبِيبًا للرِّزقِ، وَالصـِّيَامَ ابتِلاءً

للخَلقِ، وَالحَجَّ تَقويَـةٌ للـدِّينِ، والجِهـَادَ عِزًّا)، وَالْمُرَادُ بِالإِيمَانِ هاهُنا جَمِيعُ الأُصـــُولِ الســـَّماويَّةِ الاعتِقَادِيَّةِ.

*الأستاذ المهندس: أسامة حافظ عبدو*